المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد أشرف الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ورضوان الله عن العلماء العاملين.

وبعد ، إن الكَلِم في اللغة العربية اسم وفعل وحرف ، ولكلٌ من الاسم والفعل علامات تميزه عن الآخر ، ويتميز الحرف عنهما بخلوه من علامات الأسماء وعلامات الأفعال [١] .

والفعل كلمة تدل على حدث وزمنه [٢] ، وتُعَدّ ركنًا أساسيًا في بنية اللغة ؛ فلا يكاد يخلو كلام من عدد من الأفعال التي تعبّر عن أحداث معينة. ولأهمية الفعل في بناء الجملة العربية نجد النحاه العرب يقسّمون الجملة العربية إلى قسمين : جملة اسمية ، وجملة فعلية ، بل إننا نجد الكوفيين منهم يجيزون تقديم فاعل الجملة الفعلية على فعله [٣] ، ومن ثَمَّ فالجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية يمكن أن تكون جملة فعلية -عند الكوفيين - كما نجد الجملة الاسمية بعد دخول النواسخ الفعلية عليها تصبح جملة فعلية [٤] ، والفعل هو محور الجملة ونواتها الذي تدور حوله متعلقات به كفاعله وزمانه ومكانه ودرجته ونوعه..إلخ ، يقول الدكتور محمد إبراهيم عبادة "ونرى أن الفعل وشبه الفعل المصدر والمشتق المحض هو محور الجملة أو نواتها من الناحية التركيبية ، وحول الفعل تدور متعلقات أو تسبح في مجاله لدلالته على الحدث ، وهذه المتعلقات هي مَنْ صدر عنه ومَنْ وقع عليه ، وزمانه ، ومكانه، ودرجته ، ونوعه والحال التي تمَّ فيها ، وعلته ، وعدده" [٥] .

ويُشيد الدكتور محمد مهدى علام باختيار النحاه العرب مصطلح "الفعل" للتعبير عن هذا الجزء من الجملة ، ويقول : " هو لاشك اختيار مستوحى من معناه ووظيفته في اللغة ، فهو مصدر الفعل والنشاط والحياة في التعبير " [٦] ، كما يشيد باللغات الأوربية جميعها التي تستخدم لفظ (verp) و (verpe) للتعبير عن هذا الجزء من الكلام ، فيقول : "وشبيه بهذا التوفيق في اختيار مصطلح ذي إيحاء لمعنى هذا اللفظ النحوي ، أي "الفعل" المصطلح الذي تستعمله له اللغات الأوربية جميعها ، وهو لفظ (verp) و (verpe) المستعار من اللفظ

---

[١] شرح ابن عقيل. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. جـ١. من ص ١٣ : ص ٢٧.

[٢] المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. مادة (فعل).

[٣] تفصيل ذلك فى شرح ابن عقيل. المكتبة العصرية. جـ١. ص٤٦٥ - ٤٦٦.

[٤] نحو الفصحى للدكتور / صلاح رواي. جـ١. ص٤٩٦.

[٥] الجملة العربية. دراسة لغوية نحوية. الدكتور / محمد إبراهيم عبادة.ص٤٢.

[٦] كتاب الأفعال للسَّرَقسطي. تحقيق الدكتور / حسين شرف. جـ١. ص٤. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. القاهرة. ١٩٩٢م.

اللاتيني (verpuw) ، ومعناه "الكلمة" . كأنّ وظيفة " الفعل " في الجملة هي " الكلمة المعبرة " ، هي اللفظة المؤدية لأهم معنى في الجملة " [١] .

ولأهمية الفعل في اللغة نجد الدكتور مهدي علاّم يَعُدّ كثرة استخدامه في أي لغة من مظاهر رُقيِّها ، وأن اللغات البدائية تعتمد- أكثر ماتعتمد - على الأسماء [٢] ، كما نجد فريقًا من اللغويين المحدثين يفضّلون الفعل على الاسم وعلى الحرف ؛ منهم داود سلوم الذي يقول: " الأفعال أهم ما في اللغة، فهي المتنفّس للتعبير عن الفكر وعن النفْس الإنسانية " [٣]، كما يَعُدّ الأستاذ على الجازم الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية [٤] ، وشايعه في ذلك الدكتور إبراهيم السّامرّائى الذي يقول " من اهتمام العربية بالفعل غلبة الجملة الفعلية **على كلام العرب**" [٥] .

ونظرًا لأهمية " الفعل " في التركيب اللغوي ، نجد علماء اللغة والنحو قد اهتموا به وخصُّوه بمؤلفات مستقلّة ، غير أننا نجد معظمهم قد ركز على جانب واحد من الدراسة ، وهو الجانب الصرفي ، يقول الدكتور حسين شرف : " ولمّا كانت أبنية الأسماء وأبنية الأفعال هي مادة التصريف والاشتقاق ، فقد ظفرت هذه الأبنية باهتمام علماء اللغة ،والنحو، والتصريف ، وألّف في هذه الأبنية جلّة من العلماء ، وكان للأفعال نصيب وافر من هذه الدراسات . وكان لنحاة الأندلس سبق إلى هذا الميدان " [٦] .

وقد قمت بدراسة الفعل من ناحية أخرى ، هي الناحية الدلالية ، واتجهت إلى الأدب في العصر الحديث ؛ **لنرى التطور الدلالي للأفعال في هذا العصر** ، وكان عنوان الدراسة (**الفعل في لغة د. محمد حسين هيكل من خلال كتابه " في منزل الوحي " : دراسة دلالية**).

وأما منهج هذه الدراسة ، فقد قمت باستخراج كل السياقات المشتملة على الأفعال من الكتاب المدروس ، وهذا المنهج في جمع المادة العلمية يتسم بالموضوعية ، ويُعَدّ أكثر المناهج وثوقًا بها ، وأكثرها ملاءمة للبحث اللغوي . وقمت بعد ذلك بالوقوف على دلالات

---

[١] كتاب الأفعال للسَّرَقسطي. جـ١. ص٤.

[٢] السابق. جـ١. ص٣.

[٣] دراسة اللهجات العربية القديمة. داود سلوم. ط١. ص٨٠. الكويت. ١٩٧٦م.

[٤] له بحث يحمل هذا العنوان فى مجلة مجمع اللغة العربية. جـ٧. مطبعة دار المعارف. ١٩٥٣م.

[٥] الفعل والنظام الفعلي فى العربية. الدكتور / إبراهيم السامرائي. ص٣٤٧. مجلة المجمع العلمي العراقي. المجلد السادس. ١٩٥٩م.

[٦] كتاب الأفعال للسَّرقسطي. تحقيق الدكتور / حسين شرف. جـ١. ص٨. وقد ذكر المحقق مجموعة من كتب " فعلت وأفعلت " وأصحابها ، وما جاء عن " فعلت وأفعلت " فى مؤلفات أخرى ، وما صُنِّف فى الأفعال لعلماء الأندلس. ص٨ ، ٩ ، ١٠ من الكتاب المذكور.

كل فعل على حدة من خلال السياقات التي ورد فيها ، ثمّ جمّعت الأفعال التي بينها علاقات دلالية ، مثل : الترادف ، والاشتمال ، والتضاد ، والتنافر ، في مجموعة دلالية واحدة semantic group ، ثم وضعت المجموعات الدلالية التي تنتمي إلى حدث عام واحد، مثل: النشاط والعمل ، والعلاقات بين الناس ، والأحداث القلبية ، والأحداث الكلامية ، وأحداث الحركة ، وغير ذلك ، في مجال دلالي semantic field يحمل اسم هذا الحدث الكبير ، ثمّ وضعت ملاحظات على كل مجموعة دلالية تشتمل على تحديد أعلى الأفعال تكرار في المجموعة وأقلّها ، وعلى تحديد الدلالات الجانبية لها ، وعلى مصاحبة حروف الجر والظروف لبعض الوحدات ، وعلى تحديد العلاقات الدلالية بين الأفعال من ترادف وتضمين وتضاد ، وعلى تحديد العلاقات السنتجماتية syntagmatic relations المتمثلة في التضام أو التلازم بين بعض الأفعال وبعض الكلمات.

وقد استخدمت المنهج الإحصائي في الوقوف على عدد السياقات التي شغلها كل فعل من أفعال المجموعات الدلالية داخل كل حقل دلالي ، ورتبت الأفعال داخل كلّ مجموعة ترتيبًا هجائيًا ؛ ليسهل الوصول إلى الفعل المطلوب داخل كلّ مجموعة دلالية ، واستخدمت الإحصاء - أيضًا - في ترتيب المجموعات الدلالية داخل الحقل الدلالي الواحد ، فبدأت بالمجموعة الأكثر اشتمالاً علىَ وحدات دلالية ، فإذا اتفقت مجموعتان في عدد أفعالها بدأت بالمجموعة التي تشغل وحداتها الدلالية عددًا من السياقات يفوق العدد الذي تشغله وحدات المجموعة الأخرى.

كما اعتمدت على منهج علم الدلالة الوصفي الذي يدرُس المعنى في مرحلة معيّنة من مراحل تاريخ اللغة ؛ فبيّنت دلالة الأفعال عند د. هيكل من خلال السياقات التي وردت فيها كنموذج من دلالات الأفعال في النصف الأول من هذا القرن ، دون الإشارة إلى الدلالات الجديدة على الفعل أو الدلالات القديمة له التي مازالت مستخدمة أو الدلالات التي لم تعد مستخدمة إلا فيما ندر ، فهذه الإشارات من موضوعات علم الدلالة التاريخي الذي يدرس تغيُّر المعنى من عصرٍ إلى عصرٍ [1].

وتحاول هذه الدراسة الإفادة من نظريات علم اللغة الحديث عند دراستها للفعل ، وبخاصة نظرية المجالات الدلالية ، التي لها دور مهم في دراسة المعنى ، إذ أنّها تؤكّد أنّ دلالة الكلمة لاتتحدد إلا ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة ، ونظرية السياق بفرعيه اللغوي والاجتماعي ، الذي له دور كبير في تحديد معنى الكلمة ، يضاف

---

[1] اللغة العربية. معناها ومبناها. الدكتور / تمام حسان. ص٣٣٣ ، وكتابه " مناهج البحث فى اللغة ". ص٢٤٠ ، و" علم اللغة " للدكتور / عبدالغفار هلال. ط٣. ص٣٠٦.

إلى ذلك نظرية التحليل التكويني للمعنى ، التي تؤكّد دور المكوّنات الدلالية العامة والخاصة في تحديد المعنى وبيان العلاقات بين الكلمات.

وتقع هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وتسعة فصول وخاتمة متضمنّة أهم النتائج . أمّا التمهيد فسوف أتحدث فيه عن نظرية السياق ونظرية الحقول الدلالية ونظرية التحليل التكويني ، وهي النظريات التي اعتمدت عليها في دراسة الفعل دراسة دلالية ، وهذه النظريات الثلاثة متكاملة ، بل إنّ إحداها تُعَدّ امتدادًا للأخرى ، وسوف أتحدث فيه - أيضًا - عن العلاقات الدلالية التي تقوم بين أسماء وأفعال اللغة ، وهي علاقة : الترادف ، والتضمين (أي الاشتمال) ، والتضادّ ، والتنافر ، وعلاقة الجزء بالكلّ ، وهذه العلاقات **سأذكر منها ما يوجد داخل كل مجموعة أثناء التعليق على كل مجموعة في فصول هذا** البحث.

وسوف أقوم بتوزيع الأفعال فى لغة د. هيكل من خلال كتابه " في منزل الوحي " على مجالات دلالية ، وسأجعل كل مجالٍ في فصل ، وسأبدأ بالمجال الذي يتضمن عددًا من الأفعال أكثر من غيره، ثم الأقل فالأقل. فالفصل الأول يتناول مجال أفعال النشاط والعمل ، ويتضمن هذا المجال أكثر من ستين مجموعة دلالية فرعية ، والفصل الثاني يتناول مجال أفعال العلاقات بين الناس وغيرهم ويتضمن ثلاثًا وأربعين مجموعة دلالية فرعية مقسّمة على نوعين من العلاقات ، والفصل الثالث يتناول مجال أفعال الحركة ، وهذا المجال قسمته إلى قسمين : قسم حركة الإنسان والأشياء ، وقسم حركة زمن الحدث ، وهوالقسم الأصغر ، وسيشتمل مجال أفعال الحركة على ثلاث وعشرين مجموعة دلالية فرعية ، والفصل الرابع يتناول مجال الأفعال القلبية ، ويضمُّ هذا المجال سبع عشرة مجموعة دلالية فرعية ، والفصل الخامس يتناول مجال الأفعال الذهنية الذي يشمل خمس عشرة مجموعة دلالية فرعية ، والفصل السادس يتناول مجال الأفعال الكلامية الذي يتضمن ثلاث مجموعات دلالية فرعية فقط ، والفصل السابع يتناول مجال أفعال الحواس الذي يحتوي على خمس مجموعات دلالية فرعية ،و الفصل الثامن يتناول مجال الأفعال الحيويّة الذي يشتمل على ست مجموعات دلالية فرعية ، والفصل التاسع يتناول المشترك اللفظي (أي تعدد المعنى) ، وسيبدأ هذا الفصل بمقدّمة نظرية تتحدّث عن تعريف هذه الظاهرة وأسباب نشأتها وفوائدها وآثارها السيئة على اللغة .. إلخ ، ثم بيان الأفعال التي يوجد فيها تعدد معنى عند الدكتور هيكل مرتّبة على حروف المعجم الهجائي .

وسوف أتحدث داخل كل فصل من فصول المجالات الدلالية بعد عرض وحدات المجموعة الدلالية عن ملاحظات على هذه المجموعة الدلالية الفرعية تشتمل هذه الملاحظات على عدد تكرار الأفعال ، والمصاحبات اللغوية التي وردت فيها هذه الأفعال ، والعلاقات الدلالية بينها ، مثل الترادف وغيره ، وسوف أحرص بصورة خاصة على بيان الفروق اللغوية الدقيقة بين الأفعال

المترادفة والتي تميِّز كل فعلٍ عن مرادفه ؛ ليتضح أنـه لا يوجد ترادف تـامّ – إلـى حدٍ كبير – فـي اللغة، وإنما يوجد شبه ترادف أو تداخل في المعاني.

وبعد ، فإنِّي أحمد الله على فضله وتوفيقه ، ثم أتقدمّ بخالص الشكر ، وفائق الاحترام إلى **أستاذي الجليل ووالدي الكبير الدكتور / محمد إبراهيم عبادة** الذي شرفت بالدرس عليه أيام السنة التمهيدية للماجستير ، والذي تعهدني بالرعاية والتوجية والإرشاد فى هذا البحث ، ولا أملك إلا أنْ أدعو الله له أن يتقبل الله منه عمله ، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يبارك له ولنا في عمره وعلمه ، وأن يرزقه السعادة فى الدنيا والآخرة ، إنَّه سميعٌ قريبٌ مجيب الدعاء.

ولا يفوتني أن أشكر كل عالمٍ أخذت عنه سماعًا أو من كتبه ، وفي مقدمتهم **أستاذي الكريم الدكتور / كريم زكي حسام الدين ، والأستاذ الدكتور / أحمد مختار عمر** اللذان أفدت منهما كثيرًا فى هذا البحث **والأستاذ الدكتور/ مصطفى مندور، والأستاذ الدكتور / مصطفى السعدني** ، وجميع أساتذتي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وكلية الآداب جامعة الزقازيق فرع بنها ، وأشكر لكل من أسدى إليَّ نصحًا ، أو ناقش معي فكرة ، أو ذلَّل أمامي عقبة.

الباحث